المجلد: ٢
العدد: ٤
لسنة: ٢٠١٨

# واقع البحث العلمي في الجامعات العراقية وسبل الارتقاء

د. حسين عليوي ناصر

جامعة ذي قار، كلية الاداب – قسم جغرافية

# The reality of scientific research in Iraqi universities and ways of upgrading

Dr.. Hussein Aliwi Nasser

Dhi Qar University, Faculty of Arts, Department of Geography

المستخلص

اتسعت مجالات البحث العلمي مع تطور الحضارة الإنسانية، حيث كان العلم ممارسة للوصف اللفظي، وقد خضع لكثير من التغيير والتطوير، وكان للعرب باع طويل في مجال العلم والعلماء ، إذ كانت الرسائل العلمية بما تحتويه من حقائق ونظريات وتصورات من أرقى ما يمكن الحصول عليه في أي مكان آخر من العالم(١) .

يتمثل هدف البحث بدراسة مفهوم البحث العلمي في العراق وبيان دوره في خدمة المجتمع، ومن الطبيعي أن تواجهه الصعوبات والعوائق، لانَّ الارتقاء به على وفق الإمكانيات المتاحة ، كما تطرق البحث إلى أثر الجامعات العراقية باعتبارها الحاضنة الأساسية للبحث العلمي.

أما الأدوات الاستقصائية المستعملة في البحث أو المنهج المتبع، فقد تم استنباط واستشفاف المعلومات من مصادرها المختلفة، وتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي في دراسة العديد من التطورات والمتغيرات التي صاحبت التطور التاريخي للبحث العلمي، وكما يقال فإنَّ التاريخ هو " الأب الشرعي للعلوم الإنسانية ومن أقدم المجالات التي انشغل بها العقل البشري "(٢) ، فنحن جزء من التاريخ، وسنتحول يوما ما إلى تاريخ ، والتاريخ كان مستقبلا لتاريخ قبله وحاضرا لتاريخ سبقه . ولكي نفهم الحاضر لابد من دراسة الماضي بكل أبعاده، وفهمه بالشكل الذي يساعدنا على التنبؤ بالمستقبل وإعطاء توقعات أقرب ما تكون للدقة والواقعية .

وفيما يتعلق بمصادر الدراسة، فقد تم الاعتماد على المصادر والمراجع الرسمية في مجال البحث العلمي ، فضلا عن المراجع العربية المترجمة.

Abstract

The fields of scientific research expanded with the development of human civilization, where science was a practice of verbal

description. It underwent a lot of change and development, and the Arabs had a long history in the field of science and scientists. The scientific messages contained the facts, theories and perceptions of the finest that can be obtained in any Another place of the world .(١)

The objective of the research is to study the concept of scientific research in Iraq and to show its role in the service of society, and it is natural to face difficulties and obstacles, because upgrading it according to available possibilities. The research also dealt with the impact of Iraqi universities as the main incubator for .scientific research

As for the survey tools used in the research or the method used, the information was derived from different sources. The analytical descriptive descriptive approach was used in studying many of the developments and variables that accompanied the historical development of scientific research. As it is said, history is the "forefather of human sciences and (2), we are part of history, and one day we will turn to history, and history was the future of a date before and prior to the previous history. To understand the present, it is necessary to study the past in all its dimensions and to understand it in a way that helps us to predict the future and .give the closest expectations to accuracy and realism

With regard to the sources of the study, it relied on the official sources and references in the field of scientific research, as well as .the translated Arabic references

هيكلية البحث

فقد اقتضت الضرورة العلمية تقسيم البحث على محاور عدة ، تناول المحور الأول مفهوم البحث العلمي والتطور التاريخي له ، في حين تناول المحور الثاني أهمية البحث العلمي وأثره في خدمة المجتمع مقارنة بالدول الإقليمية، والعربية، والعالمية والمشاكل التي تواجه البحث، والباحث العلمي في العراق، ثم مسك الختام تسجيل سبل القضاء على تلك المشكلات.

أولا : مفهوم البحث العلمي.

يمكن تعريف البحث العلمي بأنه تحليل، وتسجيل، وتصنيف للظواهر من أجل التوصل إلى نتائج موضوعية ودقيقة وواضحة في حقل معرفي معين أو في حقول مختلفة (٣). كما يعرَّف بأنَّه سلوك إنساني واع ومنظم يهدف إلى استقصاء صحة معلومة أو فرضية أو إثبات لموقف أو ظاهرة وفهم أسبابها ونتائجها ومعالجتها أو إيجاد حل ناجح لمشكلة محددة أو سلوكية اجتماعية تهم الفرد والمجتمع أو إثبات عدم صحة نظرية أو مسألة معينة، وإذا كان البحث العلمي يمتاز بالعمومية سابقا فقد تحول الآن إلى مبدأ التخصص الدقيق ضمن المجال العلمي الواحد .

ومن أشهر تعريفات البحث العلمي هو إنه " عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث باتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث، بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى نتائج البحث .

إن عبارة البحث العلمي مصطلح مترجمة عن اللغة الإنجليزية " Scientific Research" ، فالبحث العلمي يعتمد على الطريقة العلمية ، والطريقة العلمية تعتمد على الأساليب الموضوعية المنظمة في الملاحظة وتسجيل المعلومات(٤) ووصف الأحداث وتكوين الفرضيات واتباع المناهج العلمية .

يهدف البحث العلمي إلى نمو الإدراك البشري، وزيادة قدرته على الإفادة من الموارد الطبيعية والبشرية ، وبما يوفر حياة حضارية كريمة للفرد والمجتمع، فهو سلوك إجرائي واع يحدث بعمليات تخطيطية وتنفيذية متنوعة للحصول على النتائج المقصودة، وقد يتم ذلك من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة التي تعد من الأسس المهمة لتعزيز الدراسة البحثية، وتساعد في التعرف على أهمية تلك الدراسات، والمحاور التي تناولها الباحثون والمنهجية التي ساروا عليها فضلا عن تشخيص مكامن النقص في تلك الدراسات، ومقارنتها بالنتائج الحالية، ثم ذكر تلك الدراسات أمر تقتضيه الأمانة العلمية والأخلاقية.

إلا أنَّ التطرق للدراسات السابقة ينبغي أن لا يقود إلى التأثر بها بشكل أو بآخر " فالعالم كالفيلسوف مطالب بان يطهر عقله منذ بداية البحث من كل ما يحتويه من معلومات قد تكون خاطئة فتقود إلى الضلال وقد حرص على ذلك واضعو مناهج التفكير العلمي من الغربيين منذ مطلع العصور الحديثة مثل فرنسيس بيكون (f . Bacon ) واضع أصول المنهج العلمي والى ذلك ذهب ديكارتDescartes ) ) في كتابه التأملات في الفلسفة الأولى ".

أهمية البحث العلمي

إنَّ البحث العلمي يغني المعرفة الإنسانية وينميها، فهو يرتبط بخدمة حاجات المجتمع وتلبيتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فهو أما أن يؤدي إلى زيادة المعارف التي تفسر الظواهر، أو تعالج مشاكل أقرب ما تكون مناسبة للأطر الأكاديمية الفلسفية، أو يكون تطبيقيا

يخدم الأهداف التي أجري من أجلها، والبحث العلمي بأطره الأكاديمية أو النظرية والتطبيقية سيجد الحلول العلمية للمشاكل التي تقابل العمل في مجمل النشاط الإنساني .

كما أن للبحث العلمي مردودا غير مباشر على القائمين به، فهو ينمي معارفهم والقدرة على البحث والاطلاع الدائم على الإنجازات العلمية، وتوفير موارد أضافية لهم ولمؤسساتهم العلمية من خلال أساليب جديدة أخذت دورها في بعض الجامعات وهو ما أطلق عليه (( الجامعة المنتجة))، فالبحث العلمي يقوم بخدمة المجتمع بصورة مباشرة أو غير مباشرة ومن خلال ذلك يمكن القول إنَّ البحث العلمي هو الرؤية الاستراتيجية للتغير الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، والفكري المنشود، فهو يهتم بالأفراد، والمجتمع، حاضرا، ومستقبلا ويمكننا القول إنَّ أبرز الاتجاهات المعاصرة والمصاحبة لهذه التغيرات الجذرية الشاملة هو الثورة العلمية والتكنولوجية وتعاظم قدرتها وانعكاس ذلك على أوجه الحياة الاجتماعية كافة، فمن سمات الثورة العلمية تنمية المعرفة وبروز مجالاتها العديدة والزيادة السريعة في حجمها والتغير في هيكلها التنظيمي العام، ولهذه الأسباب تعززت أهمية البحث العلمي وأهمية العلوم، واكتسبت مسألة الركون إليها في حل المشكلات، وتطوير التكنولوجيا أهميه بالغة بالنسبة لدول العالم قاطبة إذ لم يعد بإمكان أي من المجتمعات المعاصرة تجاهل التأثير الملموس لأنشطة البحث العلمي على تطورها الاقتصادي والاجتماعي، أو أن تتخذ موقفا سلبيا من هذا النشاط بدعوى أنه نوع من الترف الفكري الذي ينعكس فقط على تطور العلوم ذاته .

أهداف البحث العلمي

١- البحث العلمي هو منهجية منظمة مدروسة تفرز نتائج منطقية وموضوعية توظف في حل مشاكل المعرفة البشرية ، مما يؤدي إلى تقدم الإنسان وانتقاله من توفير الحاجيات اليومية إلى أفضليات أخرى أعلى وأكثر قيمة ليعزز تفوقه الحضاري .

٢- يؤدي البحث العلمي إلى تطوير الفكر الموضوعي ويرفع مردودهم السلوكي نوعاً وكماً ويزيد من نسب نجاح أعمالهم .

٣- توضيح النظريات العلمية التي تم التوصل إليها أو التحقق من صلاحيتها مع بيان الحقائق المتناقضة في الفهم البشري واختيار الصحيح منها.

٤- تصحيح منهجيات البحوث الخاطئة بما في ذلك استعمالات طرق ومؤشرات التحليل الإحصائي والتغذية الراجعة لتقويمها.

٥- حل المشاكل العلمية والعملية التي تواجه الأفراد والجماعات.

٦- إيجاد تقنيات جديدة وأساليب حياة متطورة عبر الاستفادة من المتاح الطبيعي غير المكتشف مما يساهم في زيادة المعرفة البشرية الحضارية.



المجلد : ٢
العدد : ٤
لسنة : ٢٠١٨

مشاكل البحث العلمي في العراق

أولا - قلة الإنفاق

إنَّ التقدم الهائل السريع الذي يشهده العالم اليوم له أسباب كثيرة، يقف في مقدمتها الاهتمام الشديد بالبحث العلمي، ففي الوقت الذي تقف فيه المشروعات العربية، في مجال البحث والتطوير، عند عتبة الدعاية البعيدة عن جدية الإنجاز، أو عند باب "الترف الأكاديمي" فحسب، نجد أن دول العالم المتقدم تكرس الكثير والوفير من إمكاناتها لدعم البحث والتجارب العلمية المختلفة من أجل التطوير، ومن أجل مستقبل أكثر ثباتاً.

فالبحث العلمي في المجتمعات المتقدمة يجد الدعم السخي من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية المستفيدة، لأنه، أي البحث استثماري داعم "يترجم أو يتحول في العموم إلى متمم للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. فالبحث العلمي ، في هذه الحالة، وبهذا المعنى، هو استثمار وليس ترفاً أكاديمياً عشوائياً(٥).

إن العراق لا يختلف عن محيطه العربي في هذا المجال ، إذا علمنا أن متوسط الإنفاق على البحث العلمي في العالم العربي فلا يتجاوز (٠.٢%) من الناتج المحلي الإجمالي بينما المتوسط العالمي نحو (١.٤%) أي سبعة أضعاف إنفاق الدول العربية ويبلغ الإنفاق ٣.٨% و ٢.٦% و ٢.٨% و ٢.٨% و ٢.٦% و ٢.٤% في كل من السويد، وسويسرا، واليابان، وكوريا الجنوبية ، والولايات المتحدة الامريكية، والمانيا على التوالي، أما في إسرائيل فيبلغ ٢.٤% ، وهذا يعني أن إسرائيل تنفق على البحث العلمي ما مقداره (١٢) مرة أكثر من متوسط ما تنفقه الدول العربية مجتمعة(٦) .

وفي هذا السياق يستحسن عرض مبسط لطبيعة الانفاق المالي وحجمه على البحث العلمي في العالم، فقد ذكر أحد الباحثين أن العالم ينفق حوالي% ٢,١ من مجمل دخله الوطني على مجالات البحث العلمي ، أي ما يساوي حوالي ٥٣٦ بليون دولار، ويعمل في مؤسسات البحث العلمي في العالم ما يقارب ٣,٤ مليون باحث، أي بمعدل ١,٣ باحث لكل ألف من القوى العاملة.

وقد قدِّر إنفاق الولايات المتحدة الأمريكية، واليابان والاتحاد الأوروبي على البحث والتطوير بما يقارب ٤١٧ بليون دولار، وهو ما يتجاوز ثلاثة أرباع إجمالي الإنفاق العالمي بأسره على البحث العلمي. والولايات المتحدة وحدها تنفق سنوياً على البحث العلمي أكثر من ١٦٨ بليون دولار، أي حوالي ٣٢% من مجمل ما ينفق العالم كله.

وتأتي اليابان بعد الولايات المتحد ة: ١٣٠ بليون دولار، أي ما يوازي أكثر من٢٤ % من إنفاق دول العالم. ثم يتوالى بعد ذلك ترتيب دول العالم المتقدم: ألمانيا ، فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، كندا، ليكون مجموع ما تنفقه الدول السبع أكثر من ٤٢٠ بليون دولار. ففي هذه الدول السبع مليونان و ٢٦٥ ألف باحث، يمثلون أكثر من ٦٦ % من مجموع الباحثين في العالم، ويكلف كل باحث منهم حوالي ١٨٥ ألف دولار في السنة (٧).

وقد تصدرت الدول الإسكندنافية قائمة الدول الأوروبية الداعمة للبحث ولابتكارات، و ذلك بالنسبة إلى نواتجها القومية ، فجاءت النسب التي خصصتها تلك الدول للبحث والتطوير على هذا النحو، والسويد٤.٢٧% ، فنلندا ٣.٥١% ، الدانمارك ٢.٦% وتأتي بولندا بنسبة(٣٣-٣) ( ٠.٥٩% في المرتبة الأخيرة بين الدول الأوروبية وقد بلغت ميزانية الاتحاد الأوروبي للبحث العلمي من ٢٠٠٢ م إلى ٢٠٠٦ م ١٧.٥ بليون يورو، وهي تمثل ٣.٩ % من الموازنة الإجمالية للاتحاد الأوروبي في العام ٢٠٠١ م. وفي أقل من عقدين من ٣%المشتركة للبحث العلمي ٣٦٦ الزمان تضاعف تمويل البرام، وفي مصادر أخرى بلغت ميزانية الاتحاد الأوربي للبحث العلمي خلال الفترة من ٢٠٠٧ إلى ٢٠١٤ حوالي ٣٠٠ بليون يورو وتولي دول جنوب وشرق آسيا أهمية متزايدة للبحث والتطوير، فقد رفعت كوريا الجنوبية نسبة إنفاقها على البحث والتطوير، من المحلي الإجمالي في العام ١٩٨٠ م إلى٢.٨٩% في ٠.٦% من الناتج لعام ١٩٩٧ م، ووجهت اهتمامها نحو الإلكترونيات، وعلوم البحار والمحيطات ، وتقنيات البيئة، وتقنيات المعلومات، وأدوات التقييس، والمواد الجديدة، وعلوم الفضاء والطيران. ووفق مصادر أخرى فقد رفعت كوريا الجنوبية ميزانية البحث العلمي إلى ما يقرب من ٤% في العام ٢٠١٠ م لتصل ميزانيتها إلى ١١.٥ مليار.

أما الصين فقد خططت لرفع نسبة إنفاقها على البحث والتطوير من ٠.٥% في العام ١٩٩٥ م إلى ١.٥ % من إجمالي الناتج في العام ٢٠٠٠ م ، ووجهت أيضاً أهداف خطتها الخمسية خلال تلك الفترة نحو تحسين تطبيقات التقنية في قطاع الزراعة ، وتطوير البنية الأساس الوطنية للمعلومات، وزيادة التطوير في عمليات التصنيع.(

وقد ارتفعت نسبة الإنفاق على البحث العلمي في الصين مؤخراً إلى ما يقرب من ٢.٥% من إجمالي الإنفاق القومي، فقد بلغت ميزانية الصين للبحث العلمي ما يقرب من ١٣٦ مليار دولار في الوقت الذي لم تتجاوز فيه هذه الميزانية ٣٠ مليار دولار فقط في العام ٢٠٠٥

أما باقي دول العالم ومنها الدول العربية ، فلا يتجاوز إنفاقها على البحث العلمي أكثر من ١١٦ بليون دولا ر. وهذا المبلغ ليس لأمة العرب فيه سوى ٥٣٥ مليون دولار، أي ما يساوي ١١ في الألف من الدخل القومي لتلك البقية من العالم .

كما أن جملة الباحثين في الوطن العربي هم أقل من ١٦ ألف باحث، وتكلفة الباحث الواحد في السنة لا تتعدى ٣٦ ألف دولار. وفي إحصائيات صادرة عن الجامعة العربية في العام ٢٠٠٦ أنه يقابل كل مليون عربي ٣١٨ باحث، في الوقت الذي تصل فيه النسبة في الغرب إلى ٤٥٠٠ باحث لكل مليون شخص.

ويذكر أن إسرائيل تنفق على البحث العلمي ٩ مليار دولار حسب معطيات العام ٢٠٠٨ م وهو ما يوازي ٤.٧% من إنتاج إسرائيل القومي.( ٩) كما أن معدل ما تصرفه حكومة إسرائيل على البحث والتطوير المدني في مؤسسات التعليم العالي ما يوازي ٣٤.٦ % من الموازنة الحكومية المخصصة للتعليم العالي بكامله، أما باقي الموازنة، فهو للرواتب، والمنشآت، والصيانة، والتجهيزات ( ١٠ ) وجملة الباحثين في إسرائيل حوالي ٢٤ ألف باحث. وأفادت



المجلد : ٢ العدد : ٤ لسنة : ٢٠١٨

مصادر بوجود حوالي ٩٠ ألف عالم ومهندس في إسرائيل يعملون في البحث العلمي وتصنيع التكنولوجيا المتقدمة خاصة الإليكترونيات الدقيقة والتكنولوجيا الحيوية( ١١ ) ، وتكلفة الباحث الواحد في الدولة اليهودية ١٦٢ ألف دولار في السنة أي أكثر من أربعة أضعاف تكلفة الباحث العرب وفي الوقت الذي يوجد في العالم العربي ٣٦٣ باحثاً لكل مليون نسمة، فقد بلغ عدد الباحثين في إسرائيل ٢٥ ألفاً، بمعدل ٥ آلاف باحث لكل مليون نسمة. وتلك أعلى نسبة في العالم بعد اليابان التي وصل العدد فيها إلى ٥١٠٠ باحث.

وبالنظر إلى نسبة الإنفاق على البحث العلمي من إجمالي الدخل القومي، فإن إسرائيل تتساوى في الصرف على البحث العلمي مع اليابان والولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا، وإسرائيل تنفق على البحث العلمي ما يساوي ١% مما ينفق في العالم أجمع، وإسرائيل تنفق ضعف ما تنفقه الدول العربية مجتمعة على البحث العلمي والتطوير، فالولايات المتحدة تنفق% ٣.٧. وبريطانياً ١.٨%. وألمانيا٢.٦% (٨).

ثانيا- انخفاض نصيب الفرد من الأنفاق على البحث العلمي

أما بالنسبة لنصيب الفرد من الإنفاق على البحث العلمي ، فقد احتلت إسرائيل المرتبة الأولى عالميا بواقع ١٢٧٢.٨ دولار وجاءت في المرتبة الثانية الولايات المتحدة الأمريكية وأنفقت حوالي ١٢٠٥.٩ دولار وثالثا جاءت اليابان بواقع ١١٥٣.٣ دولار. أما الدول العربية فقد جاءت مائة مرة اقل من إسرائيل من حيث نصيب الفرد من الإنفاق على البحث العلمي حيث أنفقت ما معدله ١٤.٧ دولار سنويا على الفرد، والدول العربية الموجودة في آسيا بما فيها الدول النفطية كان نصيب الفرد ١١.٩ دولار وهو ما يساوي ما تنفقه الدول الأفريقية التي تصنف بالفقيرة جداً التي بلغ نصيب الفرد فيها ما مقداره ٩.٤ دولار



المجلد : ٢
العدد : ٤
لسنة : ٢٠١٨

الجدول (١) نصيب الفرد من الانفاق على البحث العلمي

| الدولة | نسبة الإنفاق من الناتج القومي | نصيب الفرد من الإنفاق على البحث العلمي (دولار) |
|---|---|---|
| إسرائيل | 4.7 | 1,272.8 |
| اليابان | 3.4 | 1,153.3 |
| الدول الأوروبية | 1.8 | 531 |
| أمريكيا الشمالية | 2.6 | 1,205.9 |
| أمريكيا اللاتينية | 0.6 | 58.4 |
| الدول المتقدمة | 2.3 | 710 |
| الدول النامية | 1.0 | 58.5 |
| الدول العربية | 0.2 | 14.7 |
| الدول العربية في آسيا | 0.1 | 11.9 |
| الدول الأفريقية | 0.5 | 9.4 |
| المعدل العالمي | 1.7 | 170 |

**المصدر: تقرير اليونسكو حول العلوم والتكنولوجيا ٢٠٠٨**



المجلد : ٢
العدد : ٤
لسنة : ٢٠١٨

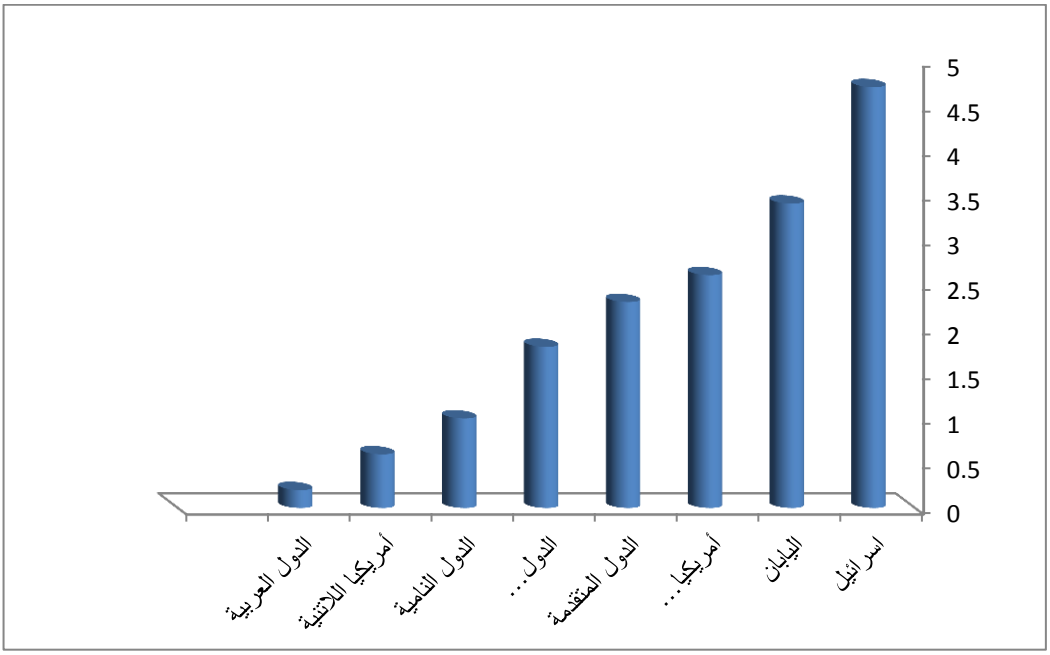


الشكل (١) نصيب الفرد من الإنفاق على البحث العلمي بحسب أقاليم العالم المختلفة

وتقدر إنتاجية الباحث الواحد في حدود ( ٠.٢ ) بحث للباحث سنويًا، وتصل إلى ١.٥ بحث للباحث سنويًا في الدول المتقدمة، ويصل معدل الإنفاق على البحث والتطوير في المنطقة العربية إلى حوالي أربعة دولارات للفرد الواحد، بينما يصل في اليابان إلى ( ١٩٥ ) دولار، وإلى ٢٣٠دولار في ألمانيا. وتخصص الجامعات العربية (١ %) من ميزانيتها للبحث العلمي، بينما تتجاوز هذه الحصة في الولايات المتحدة ٤٠% (٩)

ويرى المهتمون بالتعليم الجامعي، من خلال خبراتهم وملاحظاتهم وواقع البحث العلمي ومنشوراته في الجامعات، أن البحث العلمي في العراق لا يزال متواضعًا، في المجالين النظري والتطبيقي، وغالبا ما نجد أن نشاطات البحث العلمي التي يقوم بها عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية لا تشكل في أحسن الأحوال أكثر من ٥) % ) من مجموع أعبائه الوظيفية، إضافة إلى أن البحث العلمي في الجامعات العراقية موجه وفي أغلب الأحيان، لأغراض الترقية الأكاديمية والتثبيت، ونادرًا ما يوجه إلى معالجة قضايا المجتمع ومشكلاته وهمومه .



المجلد : ٢ العدد : ٤٠ لسنة : ٢٠١٨

جدول (٢) الترتيب العربي من التصنيف العالمي لبراءات الأختراع

| الدولة | المجموع الكلي | المرتبة العالمية |
|---|---|---|
| الولايات المتحدة | 4,380,724 | 1 |
| اليابان | 725,866 | 2 |
| المانيا | 313,078 | 3 |
| المملكة المتحدة | 129,762 | 4 |
| كوريا الجنوبية | 57,968 | 8 |
| إسرائيل | 16,805 | 14 |
| الدول العربية مجتمعة | 836 | |
| لوكسمبورغ | 974 | |

الشكل (١) الترتيب العربي من التصنيف العالمي لبراءات الأختراع

ثالثا: انفصال البحث العلمي عن المجال التطبيقي ومشكلات المجتمع

هناك فجوة واسعة بين هموم المجتمع وتطلعات البحث العلمي ، فاغلب البحوث عبارة عن بحوث نظرية لا تعالج الواقع الذي يعيشه المجتمع، إذ يتم التركيز على الجوانب المجردة من دون الاهتمام بواقع المجتمع المحلي، من أجل هذا نلمس غياب الانسجام بين ما يعده الطلاب من عمل علمي وما يحدث في مجتمعاتهم من مشاكل ، كما أن البحوث العلمية التي يجريها الباحثون هي في اغلبها تهدف لأغراض الترقية العلمية، لذا على الباحث اليوم أن يتجه نحو معالجة ما تعانيه المجتمعات من مشاكل على جميع الأصعدة، وأن تواكب المواضيع المختارة مختلف المستجدات التي تحدث في مختلف المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية ، وأن توجه بالدرجة الأولى لخدمة واقع المجتمع المحلي. ويمكن تقسيم البحوث العلمية الى ما يأتي (١٠).

- البحوث الأساسية Basic Research وهي الأنشطة التجريبية أو النظرية التي تجري أصلا من أجل اكتشاف معارف جديدة.

- البحوث التطبيقيةApplied Research وهي بحوث تجري حسب أهداف محددة لتطبيق نتائج مباشرة يتم تنفيذها من قبل باحث أو فريق متعدد الاختصاصات وحسب برنامج زمني محدد .

- البحث والتطويرR and D وهو نشاط خلاق منسق ويجري لزيادة المعرفة العلمية والتكنولوجيا للوصول إلى تطبيق جديد .

والجدير ذكره أن حوالي (٩٩%) من رسائل الماجستير والدكتوراه في اليابان مبنية على مشكلات حقيقية تعاني منها المؤسسات البيئية والصناعية .

رابعا : المعوقات العلمية

وتتجلى في ضَعف التعاون والتنسيق البحثي، فكلٌ يدخل البحث العلمي بمفرده، فرداً، أو جماعة، أو مركزاً، أو جامعة، ويمكن تلخيص أهم المعوقات في البحث العلمي فيما يأتي (١١):

١ - عدم وجود إستراتيجيات واضحة في مجال البحث العلمي.

٢ - ضَعف الأعداد والتأهيل البحثي للباحثين

٣ - ضَعف قاعدة المعلومات في المراكز البحثية والمؤسسات التعليمية

٤ - الجهل بالمراكز البحثية في الجامعات وضَعف التواصل معها.

٥- فقر الجامعات المدقع للمكتبات المتطورة، ولربما انعدامها تماما في بعض الكليات.

خامسا : غياب مفهوم الجامعة المنتجة

الجامعات في الدول النامية لا تزال بصفة عامة عاجزة عن بناء علاقة تفاعلية قوية مع مجتمعها وهى تعيش في عزلة تامة ، وتشكل عبئا على ميزانية الدولة ولا تظهر أي اهتمام لإحداث المجتمع وقضاياه ، كما أن مؤسسات الدولة ودوائرها لا تتجه صوب تفعيل العلاقة مع الجامعة، بل تتركها تعيش في قصرها العاجي في دوامة التنظير مبتعدة عن التطبيق الفعلي والحقيقي ، كما أن بعض بحوثها التطبيقية تبقى أسيرة الرفوف . وهذا النموذج يمثل الحالة الأسوأ التي يمكن أن تكون عليها الجامعة.

قد أوضحت التجارب في الدول النامية خلال المراحل الزمنية السابقة نماذج من التخبط والتأرجح في سياستها الداخلية والخارجية ، فضلا عن أن تلك السياسات كانت بمعزل عن البعد الجماهيري ، وهي على الأغلب قرارات عشوائية متخبطة تلتمس طريقها وسط ظلام دامس . كما أصبحت الجامعات في تلك الدول مجرد مؤسسات لمنح الشهادات وتخريج أعداد هائلة من الطلبة ، وهي مؤسسات تكاد تكون منغلقة على نفسها تمثل عبئا إضافيا على الميزانية العامة للدولة (١٢).

سادسا: الاستهانة بنظام الدراسات العليا من خلال فتح آفاق القبول، والابتعاد عن الرقابة في الأبحاث والدراسات العلمية.

سابعا: عدم تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي بدءا بأعداد الطلبة ونظام القاعات، وغيرها.

ثامنا: تدني المستوى الاقتصادي لأسرة الطالب، مما ينعكس سلبا على نفسيته وعملية اقتناء الكتاب والمستلزمات الخاصة بالدراسة نحو الحاسوب وغيره.

تاسعا: عدم الإيمان العميق بفلسفة الجامعة وهويتها الأساسية القائمة على التعلم، والإنتاج وعلاقة الواقع، وبناء الإنسان، فقد بدأت تكون على شكل واجهة اجتماعية في البلد ليس إلا.

عاشرا : فشل مؤسسات التعليم العالي والمتمثلة بالجامعات في طريقة مخاطبة عقول الطلبة من خلال فشلها في تحفيزهم على التفكير والابتكار ، واعتماد المنهجية المتبعة على الحفظ والتلقين ، وهي عادة سيئة اكتسبها الطلبة واعتاد عليها الكثير من التدريسين اما لسهولتها او لوجود عقبات تحول دون اتباع وسائل اخرى . وتاسيسا على ماتقدم اعتاد الطلبة على روتين تلقيني يقوم على الجمود والتذكر ، كما اعتاد التدريسي على عدم الابداع والتقوقع ضمن حيز علمي محدود ، وهذا الحال يعد اهم عقبة تواجه البحث العلمي لان هذا النظام لايحفز على البحث والتقصي .

النتائج والتوصيات:

يجب على الجامعات العراقية التوجه إلى بناء قاعدة معلوماتية عربية الهوية وخاصة في ظل ثورة العولمة التي نقلت قدرات العمليات الإنتاجية إلى مناطق مختلفة من العالم، وقد خلص البحث إلى مجموعة من التوصيات يمكن عرضها من خلال النقاط التالية:

١- تشجيع إقامة مراكز البحوث والتطوير الصناعية مع تفعيل دور هذه المؤسسات في الشراكات مع مراكز البحوث العالمية وفقاً لحاجات كل دولة وبشكل تكاملي في مجالات المياه والطاقة المتجددة، والتكنولوجيا الحيوية، ومكافحة التصحر والاستخدامات السلمية للطاقة النووية ودعم عمليات التطوير للتكنولوجيا وصولا إلى مرحلة الاستيعاب والإبداع وترجمة هذه البحوث و تسويقها تجارياً.

٢- تهيئة التشريعات والإدارات الحكومية للعمل على تشجيع التعاون والتبادل السلعي والخدمي وفي كافة الصناعات المعرفية (الاستهلاكية – الوسيطة – الرأسمالية) وصولا إلى الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية.

٣- إعادة هيكلة مراكز البحوث والتطوير من خلال استراتيجية متكاملة للبحث العلمي.

٧ - زيادة الأنفاق على البحث العلمي العربي إلى ما يعادل ٢,٥% من الناتج القومي الصافي خلال

العشر سنوات القادمة .

٨- ضرورة الاهتمام بالبحوث العلمية التي تتناول القضايا التطبيقية ذات التأثير في حياة المجتمع لتحقيق الانسجام بين المجتمع ، مع وجوب تفعيلها على أرض الواقع لحل مختلف المشكلات كي لا تظل حبيسة الأدراج.

٩- تمتاز الدول العربية عموما والعراق واحد منها بعدم وجود نظم وتشريعات واضحة ومستقرة بعيدة عن البيروقراطية تنظم أداء المؤسسات البحثية وفق معايير كفاءة وجودة يشارك في تطبيقها علماء على قدر كبير من الخبرة والمسئولية والكفاءة المهنية.

١٠- الاهتمام بالكادر التدريسي من خلال إعداده الإعداد السليم، والعناية بمنهج البحث لديه.

١١- رسم الخطوات المستقبلية العلمية من خلال تشكيل فرق الاستشارة العلمية، والعمل بالخطط المستقبلية.

١٢- اعتماد التوزيع المكاني السليم، والبنايات المؤهلة للجامعات، فقد تقوقعت بعض الجامعات في مدارس أو بنايات خربة لا ترقى لان تكون جامعة.

١٣- تصعيد لغة الخطاب العلمي في وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء من أجل المحاولة بالتأثير في المتلقي، وإعلاء منصة الطالب والأستاذ، وبيان قيمتهما وقيمة الجامعة والمدرسة والمؤسسة العلمية.

١٤- ضرورة اعتماد معايير الجودة العالمية التي توصي بها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

١٥- ردم الهوَّة والفجوة الواسعتين بين التخطيط والتعليم العالي، لا سيما التخطيط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

الهوامش والمصادر

(١) توبي ا .هيف ، فجر العلم الحديث الإسلام –الصين –الغرب ،ترجمة محمد غصفور ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد (260) ،2000،ص67

(2) يمني طريف الخولي ، فلسفة العلم في القرن العشرين : الأصول .المصادر .الآفاق المستقبلية ، سلسلة عالم المعرفة (٢٦٤) ، الكويت ، ٢٠٠٠، ص ١٤ .

(3) عبد اللطيف عبد الحميد العاني ، البحث العلمي والتنمية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد العدد ٦٧ ، ٢٠٠٤ ، ص١٣٧ .



المجلد : ٢ العدد : ٤٠ لسنة : ٢٠١٨

[٤] أسود، فلاح شاكر، الدراسة الميدانية أسلوب البحث المعتمد في المدرسة الجغرافية العربية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، مجلد ١١، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٨٠.

[٥] فهد العرابي الحارثي ، البحث العلمي والتنمية ، مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام ، الرياض ،٢٠٠٩

[٦] اتحاد مجالس البحث العلمي العربية ، استراتيجية عمل اتحاد مجالس البحث العلمي العربية خلال الفترة 2008-2016 الخرطوم– جمهورية السودان ، www.pdffactory.com

[٧] صبحي القاسم، سيرة البحث العلمي والتطوير في الوطن العربي، معالم الواقع وتحديات المستقبل ، شئون عربية، عدد 104 ، ديسمبر 2000 .

[٨] عماد أحمد البرغوثي ومحمود أحمد أبوسمرة ، مشكلات البحث العلمي في العالم العربي ، مجلة الجامعة الإسلامية ،جامعة القدس، سلسلة الدراسات الإنسانية ، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، 2007،ص١١٣٨

[9] حسين عليوي ناصر الزيادي ، البحث العلمي في العالم العربي – واقعه – مشاكله – دوره في خدمة المجتمع ، بحث مشارك في المؤتمر الفكري السابع لمركز الدراسات التاريخية الموسوم بالبحث العلمي نرتقي بالأداء الجامعي ،جامعة تكريت ،٢٦-٢٧-١١- ٢٠١٣

[10] المصدر نفسه .

[11] حسين عليوي ناصر الزيادي ، دور الجامعة في تنمية المجتمع واتخاذ القرار السليم ، بحث مشارك في المؤتمر العلمي السابع لمركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ،٢٩-٣٠ نيسان ٢٠١٣

(١٢) عبد الباقي عبد الجبار الحيدري، واقع التعليم العالي في العراق بين التحديات والضرورة، بحث في موقع الحوار المتمدن: ١١/ ١٢/ ٢٠١٢م.



المجلد : ٢
العدد : ٤٠
لسنة : ٢٠١٨